واحة سيوه (١)

هنالك على مسافة ٣٤٠ ميلا غرب الاسكندرية تقع تلك الواحة في أرض منبطحة أو بعبارة أخرى فهي على مسير ١٩٠ ميلا من السلوم جهة الجنوب تقطع بالجمال أو عربات فورد . وكانت واحة سيوه معروفة تمام المعرفة من قديم الزمان للمصريين واليونان والرومان حيث تتجلى فيها ما ثرهم من هندسة البناء وصناعة الخزف الى النقوش وسراديب القبور الفخمة وبعد أن هجرها الرومان لم يتطلع اليها الاوربيون عدة قرون نظرا لعزلتها وصعوبة الوصـول اليهـا وقلة أهميتها من الوجهة التجارية ومن ذلك التاريخ اشتغل أهلها حوالى ١٦٠٠ سنة قاموا فى خلالها بتقدم كبير نحو الحضارة التى أسسوها بذكائهم الفطرى على الزراعة مع قلة المياه وملوحة التربة وتقلبات الجو في الصحراء ولقد زار هذه الواحة كثير من السائحين الاوربيين في هذه الايام ولكنهم لم يهتموا بتدوين مذكرات عنها وبين هؤلاء سان جون فى سنة ١٨٤٧ والكابتن استانلى في سنة ١٩١٠ وفي أثناء الحرب الاخيرة كانت واحة سيوه مألوفة لكثير من الضباط الانكليز والرجال الذين تولوا حكمها والملاحظات التى دونت فى هذا المقال ومنها الكاتب في خلال زيارته لهذه الواحة في سبتمبر سنة ١٩١٩ حيث عهدت اليه مصلحة الطبيعيات بوزارة الاشغال العمومية تشييد محطة لاجل الظواهر الجوية وتمتد ممتلكات هذه الواحة الى المراغة غربا والى الزيتون شرقا فتشغل جزءا من حوض طويل يجرى مسافة ٢٠٠ ميل تقريبا في موازاة ساحل البحر الابيض المتوسط والحوض المذكور لا يقل طوله عن ٣٠٠ ميل وفي بعض المواقع يكون قاعه دون مستوى سطح البحر أما سيوه نفسها فترتفع عن مستوى سطح البحر ٧٠ قدما والمسافة من مراغه الى الزيتون تناهز ٣٠ ميلا ومتوسط اتساع الواحة خمسة أميال تقريبا .

---

(١) مختصر محاضرة ألقاها المستر فوربس أمام الجمعية العلمية بالقاهرة .

طبقات الارض

يوجد بين سيوه والبحر نجد قديم يرجع تاريخه الى العصر الميوسيني المتوسط ويتكون هذا النجد من طبقات متبادلة أو صفائح رقيقة متداخلة في بعضها من الحجر الجيرى والحجر الرملى القنين بالمرجان المتحجر والاصداف البحرية أما الهضاب الموجودة في شمال سيوه مباشرة فتتكون من ١٣٠٦ طبقة من الحجر الرملى يعلو كلا منها طبقة من الحجر الجيرى وفي السلوم ترتفع الجبال فجأة على علو ٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر الا أنه فى شمال سيوه مباشرة يقل هذا الارتفاع الى ٤٠٠ قدم أما سطح الارض فيظهر بوضوح انحداره تدريجيا الى الجهة الجنوبية وهنالك في طريق سيوه والسلوم يوجد مجرى مائى على بعد بضعة أميال من جهة الجنوب وبالاجمال فان سطوح الجبال المكونة من الحجر الجيرى أكثر ارتفاعا من تلك الصخور الرملية المتآكلة ويرى الصوان مبعثرا في كل مكان على سطح الصحراء الى مسافة بعيدة المدى ويعزى وجوده الى الطبقات الحجرية القديمة التى درست معالمها وقد يكون الصوان أحيانا طبقات متصلة ببعضها بقرب الشاطىء ثم يصير بشكل أكوام منفصلة يأخذ حجم صوانها لغاية الميل (١٢٠) قدم على الطريق من السلوم الى سيوه ثم بعد ذلك تتكون هذه الكتل من حبيبات صغيرة لا يزيد حجمها عن حبوب القمح ولا يوجد بالنجد الذى تتكلم بصدده أراضى زراعية سوى كومات من التراب والرواسب مكدسة في بعض المنخفضات تكون أحيانا تلك المنخفضات واسعة الارجاء ٠

مصدر المياه

تستمد واحة سيوه مياهها من الينابيع الارتوازية والاصل في هذه المياه يرجع بدون شك الى الامطار المتساقطة على السواحل والتى يبلغ متوسط عمقها ٨ بوصات فى السنة بناء على المعلومات القليلة التى تحصلنا عليها وأن جزءا من مياه تلك الامطار التى تسقط في الشتاء يتخلل المسام

الموجودة بين طبقات الاحجار الرملية في ذلك النجد ثم تأخذ هذه المياه في طريقها الى الجهة الجنوبية مع انحدار النجد (بناء على نظرية ضغط وتوازن السوائل) تحت طبقات الاحجار الجيرية حيث تكون مستودعا تحدث ضغطا كبيرا ومن هذا المستودع تتدفق المياه مكونة تلك الينابيع على أثر شق في الصخور تحدثه الزلازل كما شوهد ذلك في احدى المقابر القديمة الموجودة بجبال دكرور التى تبعد ثلاثة أميال جهة الجنوب الشرقى من بلدة سيوه ولقد تحقق المستر چونس St. John's بناء على رواية السيوبين من أن الاهتزازات الضعيفة التى تسببها الزلازل الكثيرة الحدوث وهى التى تجعل مياه تلك الينابيع أكثر غزارة ويقال أن الينابيع التى توجد الآن فى واحة سيوه تقل عن المائتين وهذه هى التى بقيت من ذلك العدد الكثير الذى كان في عهد الرومان ويثبت ذلك وجود مواقع كثيرة تدل مظاهرها على أنها كانت ينابيع قديمة ملأها التراب ونما عليها الغاب وكستها الاعشاب .

ومعظم الآبار المستعملة تحيط بها حوائط متينة من الطراز الرومانى ويبلغ قطرها من ٨ — ٣٠ قدما ويقرب عمقها من ٢٠ قدما وأن قمة خرزات هذه الآبار القديمة أسفل سطح الماء بنحو ٤ أقدام في الغالب بعض الحالات بنحو ثلاثة لترات في الدقيقة وقد أرسلت هذه الغازات الناشىء من نظافة هذه الآبار بجوار الينابيع وتنظيف الآبار من الرمال المكدسة والحشائش المتراكمة . تلك العملية الشاقة يقوم بها غطاسون ينزلون الى قاع الآبار بمقاطف معهم حيث يملؤونها ثم يرفعها بواسطة أحبال متصلة بها مساعدون واقفون على سطح البئر .

وتخرج غازات من بعض الينابيع بكمية لا يستهان بها وقدرت في بعض الحالات بنحو ثلاثة لترات في الدقيقة وقد أرسلت هذه الغازات الخارجة من عين هامان لاجل تحليلها بمعامل الحكومة المصرية فكانت نتيجة التحليل كما يأتى :

أوكسجين - - - - - - - -	١٤٫٨ ٪	بالحجم
ثانى أوكسيد الكربون - - - - - -	٤٫٢ ٪	»
أزوت - - - - - - - - -	٨١٫٠ ٪	»
المجموع - - - -	١٠٠	»

وتباعد هذه الغازات من مياه الآبار ربما يفسر الاشاعات المتواترة عن وجود ينابيع حارة في تلك الواحة مع أن الكاتب لم يكن في استطاعته التحقق من هذا الموضوع وهناك رواية أخرى تؤكد أن بعض الينابيع باردة في النهار وحارة أثناء الليل وبما أن جو الصحراء تختلف درجات لحرارة فيه اختلافا كبيرا أثناء النهار فمن السهل أن تعتبر أن بعض الينابيع باردة أثناء النهار وحارة في الليل ولقد كانت درجة الحرارة في عين تومس ٢٨° سنتيجراد وفى عين هامان ٢٩° سنتيجراد وشاهد سان جون في سبتمبر سنة ١٩١٩ أن درجة الحرارة بالعين الاخيرة ٨٤ درجة فهرنهيت وهذه تماثل نظيرتها السالفة وبذلك يتضح أن مياه هذين الينبوعين العظيمين ذات حرارة متشابهة وان كانتا على بعد ميل من بعضهما وان صفات المياه فى هذا الاقليم تجعلها من الاهمية بمكان عظيم وقد أخذت ٣٠ عينة من المياه المتدفقة بقرب الساحل وكذلك عن مياه الواحة من المواضع الآتية :

١ — مياه أحواض الرومان التى تمثل المصدر الاصلى .

٢ — الآبار القليلة الغور وأخذت بقر مطروح بعد ترشيحها بمرورها مسافة قصيرة بين الطبقات الحجرية .

٣ — مياه الآبار الارتوازية بواحة سيوه وهذه تحتوى على أقل من ٣٠٠ جزء في كل ١٠٠٫٠٠٠ جزء من الاملاح الذائبة .

٤ — هذه العينة كالسابقة الا أنها تحتوى على أكثر من ٣٠٠ جزء في كل ١٠٠٫٠٠٠٠ جزء من الاملاح الذائبة .

٥ — هذه العينة كالسابقة من المياه الارتوازية الا أنها أخذت من المصارف بعد استعمالها للرى ٠

٦ — بحيرة خميس الملحة وهى في قاع الواحة وتشتمل على مياه مركزة بالنسبة للتبخير الحاصل فيها وأجريت التقديرات اللازمة بالنسبة الى مجموع الاجسام الذائبة كالكلورين وحامض الكبريتيك والجير والمغنيسيوم لكن البوتاسيوم والصوديوم تقدر كل منهما على حدة فى عينات مختلفة أما عينات بحيرة خميس فقدرت في كل عينة منها الاجسام الصلبة مثل كبريتات الكالسيوم وكذلك المركبات القلوية مثل كربونات الصوديوم بطريقة هنرز بعملية التبخير مع محلول كربونات الصوديوم الاساسى ثم المعادلة بحمض أساسى ٠

أن مياه هذا النجد خالية من الاملاح تقريبا كما شوهد في محتويات مياه الآبار الرومانية كبير الكنايس وبير حقفة في طريق مطروح وسيوه فمياه هذه الآبار تحتوى على كمية قليلة من كربونات الصوديوم نظرا للتفاعلات العادية التى تحصل باتحاد ثانى أكسيد الكربون مع الكربونات والمغنسيوم الموجودة في الصخور أما كبريتات وكلورور الصوديوم فان وجودهما يرجع الى التراب الذى تذره الرياح من الصحراء أو الى رشاش البحر الذى يقذف الى سطح الارض وهاك المثال الآتى :

كا (ن ك ا ن) + ٢ ص كل = كا كل$_{٢}$ + ٢ ص ن ك ا$_{٣}$

ومياه الآبار القليلة الغور التى في مطروح تشابه المياه المتقدمة في معظم الوجوه حيث انها تترشح خلال مسافات قصيرة داخل الطبقات الرملية الى أسفل حتى تصير في مستوى سطح البحر وبناء على تقريرات الذين يقومون بحفر الآبار ان هذه المياه تبقى منفصلة عن المياه التى تترشح من البحر بواسطة طبقة طينية صماء لا ينفذ خلالها الماء ومن المحتمل أن أصل هذه الطبقة من الطين الغروى الذى حملته مياه الامطار الى أسفل ثم ترسب وكون هذه الطبقة ملاصقة للماء المترشح من البحر

أما المياه الارتوازية التى في الواحة فانها تختلف عن هذه اختلافا تاما ولو أن هناك بعض الظن بأن أصلها من مياه الامطار الساحلية الا أن المسافة الطويلة التى تتراوح بين ١٠٠ — ٢٠٠ ميل التى تجتازها تحت سطح الارض يكون سببا في تجريدها من كميات كبيرة من الاملاح الذائبة التى أهمها كبريتات وكلورورات الصديوم والمغنسيوم والكلسيوم (وفي الصفحة الخاصة بتحليل العينات التى ذكرت حيث توجد تقديرات سامة للقواعد) ويلاحظ أن الكلورين يوجد بكمية وافرة مع الصوديوم والبوتاسيوم بخلاف الجير والمغنسيا فيوجدان بكثرة مع حمض الكبريتيك ولكن في المركبات يلاحظ أن كمية وافرة من الكلورين تظهر متحدة مع الكلسيوم والمغنسيوم وعسر المياه (عدم اذابتها للصابون) يرجع الى كلورورات وكبريتات الكلسيوم والمغنسيوم • ومن الغريب أن العينات التى أخذت من تلك المساحة الواسعة الارجاء التى تناهز خمسة أميال عرضا و٢١ ميلا طولا كانت ذات طبيعة واحدة متشابهة بالنسبة للاملاح الذائبة فيها وهذه الحقيقة تطابق الفكرة بأن هذه المياه يرجع منشؤها الى الهضاب الساحلية وليس الى مياه السهول حيث ان المياه في هذه السهول القاحلة تختلف طبيعتها اختلافا كبيرا في المواضع المقاربة وهناك بعض الاحتمال بأن مياه الينابيع الارتوازية في سيوه من رشح النيل الا انه جاء فى بعض التقارير أن هناك انحدار عكسى بين سيوه والنيل يكون سببا في الحيلولة بين مياه النيل وينابيع تلك الواحة أما من حيث طبيعة الماء بالنسبة للاستعمالات المنزلية فان مياه الينابيع الارتوازية تحتوى في المتوسط على ٢١٩٫٥ — ٣٣٧ مليجراما من الاملاح الذائبة في كل ١٠٠ س• م• مكعب من الماء وهذه المياه يعتبرها السائحون مالحة ويفضل السكان بعض الينابيع في الشرب عن بعضها فعين الشيفر الواقعة خارج المنطقة الزراعية مشهورة بجودة مائها في الواحة ولو أن التحليلات الكيماوية لم تثبت قلة الاملاح فيها عن العيون الاخرى وينبوع قطاره بالسلوم تحتوى مياهها على ٤٧٧ مليجراما من الاملاح الذائبة فى كل

١٠٠ سنتيمتر مكعب من الماء وعلى ذلك أصبح من المحتم مزج هذه المياه بمياه عذبة قبل استعمالها للشرب أما مياه الصرف المتخلفة من رى الحدائق فانها تحتوى على كميات وافرة من الاملاح الذائبة بالنسبة لترشيح هذه المياه داخل الاراضى المالحة وبحيرة خاميسا أحد البحيرات الاربع الموجودة في الواحة التى تتجمع فيها مياه الصرف ثم تتركز بالتبخر وقد كانت الاملاح راسبة بها أثناء أخذ العينة ومياه هذه البحيرات المتقدمة تخالف تمام المخالفة المياه التى قرب الساحل لان الاولى كلها عسرة لوجودها في أراض بين أملاح قلوية كثيرة مثل كبريتات الكلسيوم وقد وجد أن العينات المختلطة تزيد بها كمية الصوديوم من ٢٠ الى ٤٠ مرة عن البوتاسيوم أما الايدروجين المكبرت فانه موجود في جميع مياه الواحة فان المياه الارتوازية في سيوه تحتوى على كمية من الاملاح الذائبة تقدر بنحو ١٩٤ — ٣٦٣ مليجراما في كل ١٠٠ سنتيمتر مكعب من الماء ويعتبر الباحثون فى هذا الموضوع أن هذه القيمة زائدة عن الحد اللازم غير أن المهارة الفائقة التى يقوم بها السيويون تتغلب على ملوحة التربة ورداءة المياه وذلك لان معظم المحاصيل التى تزرع بمصر تزرع هناك .

أراضى سيوه

ان الاراضى القليلة الباقية في ذلك النجد التاريخى لا تختلف عنه في معدنها كثيرا حيث لا يزال بها كمية قليلة من كربونات الصوديوم ولكن أراضى واحة سيوه يغلب فيها الكبريتات التى ترسب من الينابيع الارتوازية وتحيط بالبحيرات الاربعة المالحة الواقعة في الجهات المنخفضة من الواحة مساحات واسعة من الاراضى السبخة (المالحة) التى تكونت على سطحها طبقة من الاملاح المقتنة بواسطة الخاصة الشعرية وتبخر الماء الارضى وأهم مكونات الطبقة المذكورة الملح المعروف والجبس ولذلك فهى من الصلابة بمكان بحيث يصلح استعمالها في مبانى مساكن أهالى سيوه وفي بعض المواقع تكون هذه الطبقة من الملح النقى حتى انهم فى الازمان كانوا يحفرونها ويضعونها داخل طرود من ورق النخيل

لاجل تصديرها الى مصر والعجم وكلما زاد العمق قلت الاملاح وان الماء الارضى القريب من السطح في هذه المساحات الواسعة يرجع بلا شك الى المياه المترشحة من الينابيع أما تربة الواحة من الوجهة الطبيعية فهى تماثل النجد حيث يظهر أن أهم مكونات كليهما الاتربة التى تقذفها الرياح وآكام الرمال الناعمة التى في المنخفضات .

ان الحدائق المفيدة التى أنشئت بجوار الينابيع الارتوازية في سيوه يرجع أصلها الى التلال المتكونة من مقذوفات الرياح والحشائش المتراكمة على أفواه تلك الينابيع وما أشبه هذه التلال بتلك الموجودة في ذلك الاقليم الصحراوى شرق خليج كلفورنيا ولكى يحصل سكان الصحراء على أكبر ما يمكن من الفائدة من هذه التلال وتلك الينابيع الدائمة عمدوا الى تسوية الارض وتقسيمها وتنظيف الينابيع ووضع خرزات لها وشيدوا الحفر وعملوا المصارف وغرسوا الحدائق الى غير ذلك ليتمكنوا من انتاج ما يلزم لهم من ضروريات الحياة فى تلك الجهات المنعزلة وعند ما تكون مياه العيون كافية تمهد مساحات جديدة من السهول المجاورة ثم يغسل ما فيها من الاملاح بتلك المياه الزائدة ومثل هذا الاصلاح يجعل درجتين من التربة: (١) الحياض وهى تغمر بالماء ثم تصفى جيدا فتصير خالية من الاملاح تقريبا (٢) المتون التى تتخلل هذه الحياض والتى لايمكن غمرها بالماء تبقى محتوية على كمية كبيرة من الاملاح الذائبة فتزرع المحاصيل التى تتأثر بالاملاح الذائبة فى الحياض ويزرع على المتون النباتات التى تنجح في الاقاليم الصحراوية ولا تتأثر بالاملاح .

والحقيقة انه من الصعوبة بمكان أن توجد فرصة ملائمة لتميز نباتات المحاصيل التى تقاوم الاملاح والتى لا تتأثر بوجودها وفي الحدائق الموجودة بحياض عين زبيده مثلا يكون ناميا فى شهر سبتمبر أشجار الزيتون والليمون والبرتقال والعنب والطماطم والباذنجان والدخان والفلفل والباميا والقرع والبطيخ والشمام والخيار والمشمش والدخن والبرسيم الحجازى واللفت والقطن أما في الشتاء فيكون منزرعا القمح والشعير

والبصل والثوم والفول الرومى ويزرع على المتون المالحة التين والرمان .

وقد أخذت عينات تمثل المواقع المختلفة في الاراضى المذكورة وأرسلت لتحليلها لاجل معرفة مقدار الاملاح المحتوية عليها وكانت النتيجة كالآتى :

نمرة العينة	أصل العينة	فى الماء الأرضى			طريقة هبزز	
		مجموع الأجسام الذائبة	كلورين على حده من كل	حمض كبونيك (كب أ ٣)	قلويات على حالة كربونات الصوديوم	أجسام تحدث عسر مل كبريتات الكالسيوم
١	حفرة طفلية فى النجد فوق سيوة	٠ر٤٨	٠ر٠٨٢	٠ر٠١٨	٠ر١٣٤	—
٢	أرض متون حديقة عين زبيدة	٢٢ر٠	٥ر٦٧	٧ر٢٨	—	١٢ر٤٩٪
٣	تربة من أحواض عين زبيدة	٥ر٤٨	٠ر٣٣	٢ر٢٧	—	٠ر٣ر٦٣٪
٤	طينة تحت الطبقة المذكورة فى نمرة ٥	١١ر٨٢	٦ر٤٦	٢ر٠٨	—	٠ر٣ر٧٪
٥	طينة سطحية لأرض سبخة فى واحة سيوه	٤٧ر٥٢	٢١ر٣٥	١٢ر٨٠	—	١٩ر٥٨٪
٦	تربة زراعية جافة من مطروح	٠ر٣٩٧٪	٠ر٠٧٥٪	٠ر٠٠١٪	٠ر١٣٢٪	—

ملاحظة : أخذ ٥٠ جراما من الأرض ثم وضعت فى دورق وأضيف عليها ٨٠٠ س٠م٠ من الماء ثم وضع على حمام مائى لمدة ١٠ ساعات مع رج الدورق من آن لآخر ثم برد وكمل به ألف س٠م٠ وأجريت عملية الترشيح بعد ذلك فى اجتماع شمبرلاند ويلاحظ من التحليلات المتقدمة أن أراضى النجد نمرة ١ و نمرة ٦ تحتوى على كميات كبيرة من كربونات الصوديوم بخلاف أراضى سيوه فانها تحتوى على كمية زائدة من كبريتات وكلورور الكالسيوم والمغنسيوم التى وضعت فى الجداول تحت عنوان (أجسام صلبة تحدث عسر الماء ككبريتات الكالسيوم) وتوجد نسبة مئوية عالية من الأملاح فى طبقة الأراضى السطحية التى لم تمتد اليها يد الاصلاح كما فى نمرة ٢ و نمرة ٥ أما تربة الحياض التى أصلحت بغسيلها فانها لا تحتوى الا على كمية صغيرة من ملح الطعام الضار ولكن بها كمية كبيرة من كبريتات الكالسيوم التى يكون معظمها فى حالة بلورات من الجبس البطئ الذوبان والصفات الطبيعية لهذه الأراضى موضحة بالجدول الآتى مع مقارنتها بتربة ثقيلة بوادى النيل .

أراضي واحة سيوه

التحليل الميكانيكي للأراضي بعد خلوها من الأملاح والمياه

	حفرة طفلية فوق سيوه	أرض مرتفعة من حديقة عين زبيدة بسيوه	أرض زراعية منخفضة من حديقة زبيدة بسيوه	أرض واطية مصرف بسيوه	أرض سبخية تقرب من عين زبيدة سيوه	أرض جافة مزروعة شعير بمرسى مطروح	أرض تقابلنوع من وادي النيل
رمل خشن ٢٫٠ مم الى ١ مم	١٫٠	٢١٫٣	٢٤٫٢	٢٦٫٣	١٢٫٩	٤٫٧	١٫٥٣ ٪
« ناعم ٠٫٤ مم الى ٠٫٢ مم	٨٫٢	٣٠٫٣	٣٨٫٧	٥٣٫٥	٣٥٫٣	٥٥٫٠	٨٦٫١٤ ٪
سلت ٠٫١ مم الى ٠٫٠٤ مم	١٥٫٧	١٥٫٠	١٠٫٧	٦٫٦	١٨٫٤	١٠٫٤	١٧٫١٦ ٪
« ناعم ٠٫٠٢ مم الى ٠٫٠١ مم	٥٧٫٤	٢٢٫٣	١٩٫٤	١٠٫٦	٣٣٫٥	٢٠٫١	٤٥٫١٩ ٪
طين أقل منه ٠٫٠٠٢ مم	١٧٫٦	٢٫٠	٧٫٠	١٫٣	آثار	٩٫٨	٦٧٫٣٢ ٪

ملاحظة . عمل التحليل بواسطة A. Prescott. ك بالجمعية الزراعية السلطانية .

ويظهر من التحليل المتقدم أن أراضي سيوة تحتوى على نسبة مئوية عالية من الرمل الناعم بينما أرض وادى النيـــل بها نسبة عالية من الطين أما المنخفضات الطفلية التى فى شمال سيوه فانها تشمل على كمية من الرمل الناعم أكثر مما تحتويه أراضي الواحة وذلك راجع الى ماتجرفه الأمطار الساحلية من هذا الرمل الى تلك المنخفضات .

ان أملاح الحـدائق الشهيرة فى واحة سيوه وتخليصهـا من الأملاح التى كانت بها بنسبة عالية ترجع الى سهولة تصريف الماء من الأرض وكذلك الى المهارة الفائقة فى استعمال تلك المياه القليلة فى عمليات الصرف ووجود النباتات التى تقاوم الأملاح القلوية ثم الى أشجار النخيل التى تعوق الرياح وتمنع أشعة الشمس وبذلك يقل التبخير كثيرا ويظهـر جليا ان كثيرا من الأراضى التى أصلحت فى الأزمان الغابرة ضاعت معالمها نظرا الى الاهمال وتراكم الامـلاح فيها عدة قرون بالنسبة الى ابادة ينابيعها وهذا راجع طبعا الى انحطاط الواحة فقـد كانت عامرة فى الأزمان الغابرة مما هى الآن .

الحالة المعيشية في الواحة

ان التفكير فى استعمال المياه القليلة الناشئة من الينابيع في الواحة كان داعيا لابتكار طرق الزراعة ولو أن الحدائق أوجدت في أراض ربما كانت تحتوى في الاصل على ٥٠ في المائة من الاملاح الذائبة الا أن صفات الاراضى الرملية وارتفاع الحدائق من ١ — ٣ أمتار فوق

المستوى العام مما ساعد كثيرا في سهولة الصرف وان تقسيم الحدائق الى حياض ومتون مما يقلل مساحة الارض المغسولة وعلى ذلك فان الحياض تزرع بالمحاصيل التى تتأثر بالاملاح وتزرع المتون بالانواع التى تقاوم الاملاح أما عملية تقسيم المياه بين الملاك الذين ربما يشترك كثيرون منهم في عين واحدة يقوم بها ضابط يتفق عليه لهذا الغرض فيؤدى هذه العملية بكل اعتناء فلا يضيع شيء من الماء ولا تقل المهارة فى انتخاب المحاصيل الملائمة عن اختيار الحيوانات الاليفة الموافقة فان أشجار النخيل لا تحتاج الا كمية صغيرة من الماء لانتاج محصولها الذى يتوقف عليه ايراد هذه الواحة وأهم أنواع البلح هناك هو النوع (الواحى) الصعيدى وهو نصف جاف وبه كمية كافية من السكر تساعد على حفظه مدة طويلة ويزرع أيضا بكمية كثيرة من البلح الفريحى وهو نوع جاف جيد الحفظ أما الانواع الاخرى الرديئة فتعطى هناك كعلف للجمال والكلاب .

وتجمع الفاكهة وتباع في أسواق البلح في سيوه وأجورمى حيث يرد اليها تجار البدو في موسم الشتاء وتتوقف الاثمان كثيرا على عدد الشاريين والجمال المعدة للنقل وكثير من التجار يرفعون الاثمان ولكن بعضا منهم يعملون على انحطاطها وعلى العموم فانها مهما تحسنت حالة السوق نظرا لحصول وادى النيل من جهة والى بعد المسافة عن البحر من جهة أخرى ولا يخفى أن مصاريف النقل بواسطة الجمال تبلغ مبلغا كبيرا يضاف على أثمان البلح في سيوه ويؤخذ من أشجار النخيل خلاف البلح الأخشاب التى تستعمل في سقف المنازل والوقود وكذلك الليف الذى تعمل منه الاحبال أما أوراقها (السعف) فتستعمل فى صناعة الحصر والمقاطف كما يستعمل جريدها بعد شقه في صناعة أوعية مختلفة الشكل وتدخل الاوراق في عمل الاسيجة وفي تقوية المبانى المصنوعة من الطين أما أشجار النخيل القليلة القيمة فانها تقطع تيجانها لاجل الحصول منها على عصير يخمر لصناعة البيرة وتزرع تحت أشجار النخيل نباتات رهيفة وأشجار لا يمكنها بدون النخيل مقاومة الحرارة

والصقيع والرياح الموجودة في الصحراء كما أن ظلها يقلل كثيرا فقد المياه بواسطة التبخير وعلى أى حال فان أشجار النخيل يرجع اليها الفضل الاكبر في اقتصاد استعمال المياه وفى الوجهة التجارية واطعام الناس والحيوانات وكذا في الظل والوقود والشرب والمواد الخام المستعملة في مصنوعات الواحة .

أما اللحوم والدهون في الواحة فانها نادرة وذات قيمة مرتفعة بالنسبة لقلة محاصيل العلف التى تحتاج الى مياه كثيرة ونظرا لقلة الماشية فقد يستعاض أحيانا عن الدهون بزيت الزيتون ولاتحتاج شجرة الزيتون الا كمية قليلة من الماء وبعد نضج ثمارها تجف قليلا ثم تعصر في معاصر الزيت الخشبية فيخرج منها مقدار مناسب من الزيت ويقوم بجر المعصره ثلاثة رجال (يغلب أن يكون أحدهم كفيف البصر) يشتغلون فى هذا العمل الشاق فيستخلصون عشرة جالونات في اليوم من الزيت الخام الذى يستخرج من الثمار الجافة وتعيش الحمير هناك على خليط من البلح الردىء والجمال على الشوك أما البرسيم الحجازى فهو العلف الرئيسى لجميع الحيوانات المنزلية ولا يوجد عندهم في الغالب ماشية أو جاموس أو خيول وهناك قليل من الماعز تعيش على المراعى الطبيعية وتجلب الاغنام من الشاطىء لاجل الذبيح أما الجمال فيملكها تجار البدو بدون استثناء .

ان الكلاب لها طعام قيم فهى بحالة حسنة ولم يوجد في سنة ١٩ غير خمسة كلاب من هذا النوع في الواحة ولكن الكلاب الصغيرة التى كانت تصل أيام زيارتى لهذه الواحة فان السيويين كانوا يأكلونها بشراهة .

تزرع المحاصيل التى يعمل منها الخبز كالقمح والشعير في الشتاء حيث يكون الماء وفيرا ويقدر ما يزرع هناك بربع المستهلك ويرد الباقى اليهم من السواحل ويزرع قليل من الدخن في الصيف وقد يخلط

الدقيق بالبلح فيعمل منه خبز شهى يمكن حفظه مدة طويلة ولكن مع وجود هذا الطعام المفيد فان كثيرا من أهالى سيوه مفتقرون الى الخبز وفي احتياج شديد لهذا الغذاء الضرورى .

وتنمو الفواكه الطازجة والخضروات بسهولة في الاراضى تحت النخيل ولكنها آخذة فى الزوال نظرا لرخصها في الاسواق وقلة قيمتها التجارية ولايضاح الحالة التجارية بواحة سيوه فان فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٩ قد أشيع أن العلاقات التجارية بين سيوه وطرابلس قد أعيدت وقدم كثير من تجار البدو من جهة الشمال لشراء البلح وقيل انه بلغ عدد الجمال في سيوه نحو ألفى جمل وان ثمن البلح ارتفع الى ريال لكل ٢/١ ٦ صيعان من البلح (الصاع ٢/١ كيلة) مع أن الثمن العادى ريال لكل من ٨ — ٩ صيعان وهذا الثمن يقارب ما يحصل المزارع المصرى من محصول نخيله وقد انتعشت تجارة العرقسوس الذى ينمو بطبيعته في أطراف الحدائق فصدر محصوله الى مصر في أيام الحرب العامة نظرا لعدم ورود شيء منه اليها من الشام في هذا الزمن وكان السيويون يبيعون الاقة من جذور هذا النبات بقرشين ولا يتكلف البدو فى حملها الى السواحل أكثر من قرش واحد بينما تجار الاسكندرية يبيعون الاقة بمبلغ عشرين قرشا وهذا يدل دلالة واضحة على غبن السيويين من الوجهة التجارية نظرا لعزلتهم وبعد بلادهم وبناء على ما تقدم فان السيويين فى حاجة شديدة الى مشروعين هامين (أولهما) تحسين مصادر المياه حتى يمكنهم زيادة محصول البلح والحبوب (الثانى) ايجاد علاقات تجارية حسنة مع السواحل فالاول بلا شك ايجاد كراكات لتطهير مياه الآبار ، والثانى بايجاد مواصلات بواسطة السكك الحديدية ويبلغ تعداد السكان في الوقت الحاضر ثلاثة آلاف نسمة مع أن المساحة المنزرعة لا تتجاوز ثمانمائة فدان وان التكهن بما اذا كانت الواحة بعد عمل المشروعين المذكورين تستحق بذل المصاريف اللازمة في انجازها فان هذا الموضوع يحتاج الى البحث .